ابن عساكر في بغـــداد : أخذ وعطاء

الدكتور بشار عواد معروف
رئيس قسم التاريخ
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

رحل الحافظ ابن عساكر الى بغداد رحلتين : أولاهما سنة ٥٢٠ هـ وهي الرحلة الرئيسة التي استمرت قرابة الخمس سنين ، وثانيتهما سنة ٥٣٣ هـ عند انتهاء رحلته الى مشرق العالم الاسلامي[١] .

وكانت الدولة العباسية خلال هذه الفترة قد اخذت تستفيق وتحاول اعادة مجدها وبسط سلطانها الذى لم يبق السلاجقة منه ما يذكر ، وظهرت بوادر تلك اليقظة بظهور شخصية عباسية عظيمة هي شخصية الخليفة المسترشد بالله ٥١٢ـ٥٢٩هـ[٢] . وكان المسترشد يوم ولي الخلافة في عز قوته : شابا لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره ، فحاول جاهدا الحدّ من نفوذ المتغلبين على الخلافة كبني مزيد وغيرهم ، وباشر الحروب بنفسه ، ثم أخذ يتطلع الى شيء أعظم من ذلك : هو ابعاد النفوذ السلجوقي عن الخلافة العباسية ، ولم يكن ذلك بالامر اليسير والسلاجقة في عز قوتهم وسلاطينهم الاقوياء مثل السلطان محمود وولده مسعود يسيطرون على دفة الامور . وعلى الرغم من أن هذا الخليفة العظيم قتل سنة ٥٢٩ نتيجة لمؤامرة بين

---

(١) ابن نقطة : التقييد ، الورقة ١٧٧ (نسخة الازهر) ، وابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة ١٣٦ (كيمبرج) والذهبي : تاريخ الاسلام الورقة ٤٠ (احمد الثالث ٢٩١٧/١٤) وغيرها .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١٩٧/٩ فما بعد ، وابن الاثير : الكامل (حوادث ٥١٢ فمابعد) وابن الكازروني : مختصر التاريخ ٢١٩ فما بعد .

الباطنية والسلاجقة فانه كان طلائعيا فتح الباب على مصراعيه لمن جاء بعده للوقوف بوجه النفوذ السلجوقي ، قال مؤرخ الاسلام شمس الدين الذهبي: « كان ذا همة عالية وشهامة واقدام ورأى وهيبة شديدة ، ضبط أمور الخلافة ورتبها أحسن ترتيب ، وأحيا رمم الخلافة ونشر عظامها وشيَّد اركان الشريعة وطرز أكمامها ، وباشر الحروب بنفسه ، وخرج عدة نوب الى الحلة والموصل وطريق خراسان »[٣] . ومن اجل كل ذلك كان المسترشد بالله يتقرب الى شعبه ويتمسك بدينه فسمع الحديث من أبي القاسم ابن بيان وعبدالوهاب بن الله السيبي وغيرهما ، بل قرأ عليه المحدث محمد بن عمر بن مكي الاهوازي أجزاء الحسن بن عرفة بسماعه من ابن بيان ، فكان ابن الاهوازى يقرأ عليه والخليفة سائر بقرب المدائن لقتال دبيس بن صدقة المتغلب على الحلة[٤] . وجذا ابنه الراشد حذوه في الحرب ، فحاربه السلطان وخلعه[٥] . وولي المقتفي لامر الله سنة ٥٣٠ هـ حيث لزم الصمت مدة حتى اذا وجد الفرصة مواتية بعد ذلك قال : « لاصبر على الضيم بعد اليوم » وطرد الشحنة (وكيل السلطان) واستولى على املاكه وأملاك المؤيدين للسلاجقة ، وباشر الحروب بنفسه فقاد الجيوش وملك العراق من اقصى الكوفة الى حلوان ومن تكريت الى عبادان ، وعاونه في ذلك وزيره العالم الجليل ابن هبيرة[٦] .

---

(٣) تاريخ الاسلام ، الورقة ١٩٠ (احمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .

(٤) ابن الدبيثي : ذيل م٢ (بتحقيقنا) ، وابن الجوزي : المنتظم ٢٤٢/٩ ، وسبطه ٦٧/٨ والذهبي : المختصر المحتاج ٨٢/١ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٥٤/١٠ فما بعد ، وابن الكازروني ٣٢٤ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٦٠/١٠ فما بعد ، والبنداري : تونريخ آل سلجوق ٢٣٤ . وابن الاثير (حوادث ٥٣٠ فما بعد) ، وانظر الطاهر : الشعرالعربي في العراق ٤٣/١ .

وكانت بغداد في مطلع القرن السادس من اعظم المراكز العلمية العربية الاسلامية ولا سيما في العلوم الدينية ، كالحديث والفقه وتوابعها كالتاريخ والادب واللغة ، ولا ادل على مكانتها من ذلك العـــدد الضخم من متعيني الرواة الذين عاشوا فيها أو قصدوها من شتى بقاع العالم الاسلامي ، والذي يظهر من ضخامة الذيل الذى وضعه أبو سعد ابن السمعاني على تاريخ الخطيب، فعلى الرغم من أن الفترة الزمانية التي تناولها الكتاب لا تزيد على القرن الواحد ٤٦٣ ـ ٥٦٢ فانه كان بحجم تاريخ الخطيب تقريباً[٧] .

وبدأت المدارس تنتشر في هذه المدينة منذ منتصف القـرن الخامس الهجرى انتشارا كبيرا ، متوجة بانشاء المدرسة النظامية سنة ٤٥٩ هـ والتي اصبحت منارا للعلم ومقصدا لطلبته[٨] .

ولم تكن بغداد منطقة جذب للعلماء بسبب مكانتها العظيمة حسـب ، لكنها وهي دار العلم آنذاك ، كانت تقع على طريق الحجـاج القادمـين من مشرق العالم الاسلامي الزاخر آنذاك بطائفة عظيمة من مشاهير العلماء ، فكان هؤلاء ينتهزون هذه الفرصة عند المرور ببغداد للسماع أو التحديث بهـا فيوفر كل ذلك على الطالب القادم اليها تعبا في لقاء هؤلاء الشيوخ[٩] .

---

(٧) انظر كتابنا : تواريخ بغداد التراجمية (بغداد ١٩٧٤) ، ومقدمتنا لتاريخ ابن الدبيثي ١/١٤ . وراجع السخاوي في الاعلان ، ص ٦٢٢ .

(٨) انظر التفاصيل في كتاب المرحوم الدكتور ناجي معروف : علماء النظاميات (بغداد ١٩٧٣)

(٩) سمع ابن عساكر على جملة من علماء المشرق ببغداد حينما قدموا اليها عند الحج . انظر مثلا : معجم شيوخه ، الورقة ٧، ٨، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥ ... الخ . وراجع تاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٥٢ ، ١٧٩ (أياصوفيا ٣٠١٠) .

وقد اسهم المحدثون المسلمون خلال تلك العصور في الحفاظ على الوحدة الثقافية بين ارجاء الوطن العربي والعالم الاسلامي برحلاتهم الكثيرة الطويلة وتنقلهم بين مدنه وأقاليمه ، ونشر راية اللغة العربية في ارجائه . وكان المسلمون يعتبرون العالم الاسلامي كله موطنا ودارا لهم ، وبذلك توطدت الصلات بين اجزائه بالرغم من اختلاف حكامه[١٠] .

وكانت العلاقات الثقافية بين دمشق وبغداد قائمة على قدم وساق منذ أقدم العصور ، لكنها توطدت بشكل أكبر خلال هذه الفترة ، فقد رحل عالم بغداد ومؤرخها الخطيب البغدادي مثلا الى دمشق غير مرة ومكث فيها فترة طويلة لم يمكثها في مدينة اخرى سوى بغداد ، وكان يعقد مجلسه في الجامع الاموى بدمشق يحدث بمصنفاته ومصنفات غيره رغم سيطرة الفاطميين عليها وعدم ارتياحهم من نشاطه العلمي[١١] .

وكثيرا ما كان الدماشقة يرحلون الى بغداد ، بل ويستوطنها بعضهم ، فالحافظ أبو القاسم ابن السمرقندى ولد بدمشق سنة ٤٥٤ هـ وسمع بها ثم رحل به وبأخيه أبوهما المقرىء أبو بكر أحمد في حدود سنة ٤٦٩هـ وسكنوها، واصبح ابن السمرقندي بعد ذلك من أعاظم علماء بغداد في عصره الى حين وفاته سنة ٥٣٦[١٢] . وقدم أبو عبدالله الحسين بن الحسن المقدسي الحنفي المقرىء من الشام الى بغداد وهو في السابعة عشر من عمره سنة ٤٧٠ هـ فاستوطنها وتفقه بها وولي أمامة مشهد أبي حنيفة بها[١٣] :

---

(١٠) انظر بحثنا : اثر دراسة الحديث في تطور الفكر العربي (بغداد ١٩٧٩)

(١١) انظر تفاصيل رحلات الخطيب الى دمشق في كتاب المرحوم يوسف العش الخطيب البغدادي ٣٨-٣٩ ، والعمري : موارد الخطيب ٤٣-٤٤ وراجع تاريخ الخطيب ٤٠٣/٩ ، ٤٤٧/١٤ ، والذهبي : تذكرة ١١٣٨ وغيرها .

(١٢) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٤١-٢٤٢ (أياصوفيا ٣٠١٠) ، السبكي :طبقات الشافعية ٤٦/٧ ، وابن كثير : البداية ٢١٨/١٢ .

(١٣) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٧١ -٢٧٢ (أياصوفيا ٣٠١٠) والعيني: عقد الجمان ١٦/الورقة ١٤٧ .

وكانت علاقة عائلة الحافظ أبي القاسم ببغداد قوية جدا ، فقد رحل اليها جده لامه القاضي أبو المفضل يحيى بن علي بن عبدالعزيز القرشي الأموي (٤٤٣ - ٥٣٤هـ) ، وسمع بها من عبدالله بن طاهر التميمي الفقيه وغيره ، وتفقه بها على الفقيه أبي بكر الشاشي ، كما أنه مر بها عند ذهابه الى الحج سنة ٥١٠هـ[١٤] . ورحل اليها خالاه ، بل ان خاله زين القضاة أبا المكارم سلطان بن يحيى (ت ٥٣٠) صلى التراويح بالنظامية ، ووعظ بها، وخلع عليه الخليفة هناك[١٥] .

ورحل أخوه الصائن هبةالله بن الحسن (٤٨٨-٥٦٣) الى بغداد سنة ٥١٠هـ[١٦] ، وحج سنة ٥١١هـ ، ورجع اليها وبقي فيها حتى سنة ٥١٤هـ[١٧] .

وكانت رحلة الحافظ أبي القاسم مع العلم وطلبه قد بدأت منذ طفولته، حيث تلقن القرآن الكريم[١٨] ، وأحضر مجالس السماع ، واستجاز له اهله كبار العلماء ابان طفولته ، ثم اخذ هو يسمع بنفسه . والظاهر أنه كان يتشوق الى الرحلة الى البلدان الاخرى ولا سيما بغداد ، لكن اهله ، كما يبدو ، لم يمكنوه من ذلك في أول الامر ، فلما بلغ الحادية والعشرين من عمره سمحت له أمه بالسفر الى بغداد ، لكنها اشترطت عليه الا يرحل الى مشرق العالم

---

(١٤) انظر سبط ابن الجوزي ١٧٦/٨ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٣٣ (ايا صوفيا ٣٠١٠) ، والعبر ٩٣/٤ ، والعيني : عقد الجمان ١٦ /الورقة ١١٩ .

(١٥) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ١٩٤-١٩٥ (أياصوفيا ٣٠١٠) ، والعبر ٨٢/٤ ، وابن العماد في الشذرات ٩٥/٤ .

(١٦) تحرفت في وفيات ابن خلكان الى : ٥٢٠ .

(١٧) ابن خلكان : وفيات ٣١١/٣ (ط . احسان عباس) ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٩٢ (أحمد الثالث ١٣/٢٩١٧) ، وابن كثير ٢٩٤/١٢ والاسنوي في طبقات الشافعية ٢١٥/٢-٢١٦ .

(١٨) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٦٩ (أياصوفيا ٣٠١٠) .

الاسلامي[١٩] . ولم يكن الحافظ ابنا عاقا يخالف ارادة امه لا سيما أن آداب طالب العلم تقتضي استئذان الابوين في الرحلة[٢٠] ، ووجوب طاعتهما وبرهما وترك الرحلة مع كراهتهما وسخطهما[٢١] .

وكان الحافظ ـ رحمه الله ـ في اشد الشوق الى الرحلة الى بغداد . فقد حكى زين الامناء ابن عساكر لعمر بن الحاجب أن أبا القاسم لما عزم على الرحلة اشترى جملا وتركه بالخان فلما رحل القفل تجهز وخرج فوجد الجمل قد مات ، فقال له الجماعة الذين خرجوا لوداعه : ارجع فما هذا فأل مبارك ، وفندوا عزمه ، فذكر لهم أن مثل هذا لا يثني عزمه ، وانه لابد من الرحلة حتى مشيا على قدميه ، ثم حمل خرجه واكترى من الركب بعيرا[٢٢] .

ومما لا شك فيه أنه وصل بغداد قبل شهر رجب من سنة ٥٢٠ هـ وهو الشهر الذى توفيت فيه شيخته البغدادية فاطمة بنت عبدالقادر ابن السماك، وقد ذكر الذهبي انها اقدم شيوخه ببغداد وفاة[٢٣] . واذا استثنينا ذهابه الى الحج سنة ٥٢١هـ وسماعه هناك[٢٤] ورجوعه الى دمشق لفترة[٢٥] ، فانه بقي ببغداد حتى سنة ٥٢٥ هـ . ونحن نعلم أيضا أنه كان بدمشق في شوال

---

(١٩) نفسه ، الورقة ٤٢ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .

(٢٠) الخطيب البغدادي : الجامع لاخلاق الراوي واداب السامع ، الورقة ١٧٠ (نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية رقم ٣٧١١ج) .

(٢١) نفسه ، الورقة ١٧١ـ١٧٥ .

(٢٢) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٤٢ (احمد الثالث ١٤/١٩١٧) .

(٢٣) نفسه ، الورقة ١٣٩ (أياصوفيا ٣٠١٠) .

(٢٤) نفسه ، الورقة ٤٠ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والورقة ١٧٢ ايا صوفيا ٣٣٠١٠) .

(٢٥) ابن خلكان : وفيات ٣٠٩/٣ .

سنة ٥٢٥هـ وهو الشهر الذي توفي فيه شيخه أبو علي الحسن بن سلمان[٢٦] النهرواني مدرس النظامية[٢٧] فقال في كتاب (تبيين كذب المفترى) : فورد عليَّ بعد عودي من بغداد كتاب الشريف أبي المعمر المبارك بن احمد بن عبدالعزيز الانصارى فذكر انه توفي في يوم الاثنين الخامس من شوال سنة خمس وعشرين وخمس مئة[٢٨] .

أما الرحلة الثانية فكانت رحلة قصيرة من ضمن رحلته العامة الى المشرق التي ابتداها سنة ٥٢٩ هـ فتوقف ببغداد سنة ٥٣٣ هـ وسمع على شيوخها ايضا ، وحدث بها ، ثم عاد الى دمشق ليبدأ نشاطه العظيم في عطاء علمي غزير هادف لم ينقطع طيلة حياته .

ويبدو أن أبا القاسم الدمشقي لم يرحل غير هاتين الرحلتين الكبيرتين ، ودلالة ذلك أنه حينما عاد الى دمشق سنة ٥٣٣ هـ كان يأمل أن تصل بعض نسخ سماعاته من رفيقه أبي علي ابن الوزير ، وحينما تأخر وصول النسخ ولم يصل أحد من رفاقه كان يقول : « فلابد من الرحلة ثالثا » ثم وصلت اليه وفرح بها ولم يرحل[٢٩] .

وهكذا كانت رحلته الاولى وهي اطول رحلاته مخصصة لعاصمةالثقافة آنذاك بغداد ، أما الثانية فكانت غايتها الرئيسة مشرق العالم الاسلامي ، لكن بغداد لم تغب عن نفسه فعرج عليها بعد انتهاء رحلته المشرقية .

---

(٢٦) في تبيين كذب المفتري (٣١٨) : « سليمان » محرف .

(٢٧) ابن الجوزي : المنتظم ١٠/٢٢ ، والسبكي : طبقات ٧/٦٢ و،ابن الاثير في الكامل ١٠/٢٥٦ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة ١٦٨ (أيا صوفيا ٣٠١٠) والعيني ١٧/الورقة ٣٤– ٣٥ .

(٢٨) التبيين ، ص ٣٢٠ .

(٢٩) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٤٠(أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤) ،ياقوت: إرشاد ٥/١٤٠ ، السبكي ٧/٢١٧ .

وحينما وصل أبو القاسم الى بغداد واظب على حضور الدروس بالمدرسة النظامية وكان شيخه مدرس النظامية الحسن بن سلمان بن عبدالله ابن الفتى النهرواني الاصبهاني ، نزيل بغداد . وقد ولي تدريس النظامية في اول رحلة ابن عساكر الى بغداد وبقي مدرسا بها الى حين وفاته في شوال سنة ٥٢٥ هـ . وكان ابن عساكر من المعجبين به ، قال : « ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد اذ كنت بها ، وكان ممن يملأ العين جمالا والاذن بيانا ويربي على اقرانه في النظر لانه كان أفصحهم لسانا »[٣٠] .

ودرس الخلاف ببغداد على الشيخ ابي سعيد اسماعيل بن احمد بن عبدالملك النيسابوري (٤٥١ - ٥٣٢هـ)[٣١] وكان شيخا ذا رأى وعقل وتدبير وفضل وافر[٣٢] ، قال ابن عساكر : « كان اماما في الاصول والفقه حسن النظر مقدما في التذكير ... لقيته ببغداد سنة احدى وعشرين وخمس مئة وسمعت منه »[٣٣] .

الا أن عناية أبي القاسم الدمشقي انصبت ببغداد ، وبغيرها فيما بعد ، على سماع الحديث ، فانطلق فيه حتى طغى على كل تفكيره ، واستغرق كل حياته بعد ذلك ، فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والاجزاء ، ولقي ببغداد مئات عديدة من الشيوخ والشيخات ، يدل على ذلك معجم شيوخه ، كما تدل عليه تآليفه ، وآصيب بالشره في سماع الحديث وقراءته حتى كان يسمع من أناس قد لا يرضى عنهم ، فقد سمع مثلا من أبي المعالي ثعلب بن جعفر بن احمد السراج[٣٤] المتوفى سنة ٥٢٤هـ وهو « عامي لا يدرى شيئا انما

---

(٣٠) تبيين كذب المفتري ٣١٩ ، وانظر الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ١٦٨
(٣١) ياقوت : ارشاد ٥/١٤٠ ، والذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٤٠ (احمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .
(٣٢) هذا قول السمعاني كما نقله السبكي ٧/٤٥ .
(٣٣) ابن عساكر : تبيين ٣٢٥-٣٢٦ .
(٣٤) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ٣٧ .

سمعه أبوه بدمشق ... وعاد به الى بغداد »[٣٥] وسمع من أبي الاعز قراتكين ابن الاسعد بن مذكور التركي البغدادي الازجي[٣٦] المتوفى سنة ٥٢٤هـ . وقد سئل نه فقال فيه : « ما كان يعرف شيئا »[٣٧] ، وسمع عبيدالله بن محمد البيهقي الخسروجردي[٣٨] المتوفى سنة ٥٢٣هـ ، وقال ابن السمعاني : سألت عنه أبا القاسم الدمشقي ، فقال : ما كان يعرف شيئا[٣٩] وسمع من أبي السعود أحمد بن علي بن محمد ابن المجلي[٤٠] المتوفى سنة ٥٢٥هـ (ولم يكن يعرف شيئا من الحديث ، وكان يعظ ويذكر بجامع القصر)[٤١] ، وروى عن عبدالله بن محمد بن نجا ابن شاتيل المراتبي الدباس[٤٢] المتوفى سنة ٥٢٥هـ أيضا « وكان لا يعرف شيئا »[٤٣] قال عن شيخه أبى عمرو عثمان بن احمد بن عبيدالله بن دحروج البغدادي النصري[٤٤] المتوفى سنة ٥٢٧هـ : «ما كان يفهم شيئا »[٤٥] ، وقال عن شيخه أبي منصور احمد بن محمد بن احمد بن السلال الوراق الناسخ المتوفى سنة ٥٢٨ هـ وقد روى عنه في معجم شيوخه[٤٦] : « كان بئس الشيخ قليل الصلاة »[٤٧] وهلم جرا .

---

(٣٥) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ١٥٦ (أياصوفيا ٣٠١٠) .
(٣٦) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ١٦٦ .
(٣٧) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ١٥٩ (أياصوفيا ٣٠١٠) .
(٣٨) معجم الشيوخ ، الورقة ٩٧ .
(٣٩) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ١٥٢ من النسخة السابقة .
(٤٠) معجم الشيوخ ، الورقة ١١ .
(٤١) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ١٦٧ من نسخة اياصوفيا ٣٠١٠ .
(٤٢) معجم الشيوخ ، الورقة ٩٤ .
(٤٣) الذهبي :تاريخ الاسلام ، الورقة ١٧٠ من النسخة اعلاه .
(٤٤) معجم الشيوخ ، الورقة ١٣٥ .
(٤٥) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ١٧٩ من النسخة اعلاه .
(٤٦) معجم الشيوخ ، الورقة ١٣ .
(٤٧) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ١٨٢ من مجلد ايا صوفيا المذكور .

ان عدد الشيوخ الذين اخذ عنهم أبو القاسم ببغداد يفوق عددهم في أية مدينة اخرى يدل على ذلك معجم شيوخه حيث نجد فيه مئات عديدة ، لكنه اكثر عن بعضهم نظرا لمكانتهم العلمية وما حصلوا عليه من اسناد عال في الرواية ، قال رفيقه المحدث أبو المواهب الحسن بن هبة الله ابن صصري الربعي البلدي الاصل الدمشقي الدار والوفاة المتوفى سنة ٥٨٦هـ[٤٨] : أما انا فكنت اذاكره في خلواته عن الحفاظ الذين لقيهم فقال : أما ببغداد فأبو عامر العبدري »[٤٩] . وكان أبو عامر بن سعدون بن مرجى القرشي العبدرى الميورقي نزيل بغداد المتوفى سنة ٥٢٤ هـ أحد الحفاظ المذكورين والعلماء المبرزين ، ومن كبار الفقهاء الظاهرية قال أبو القاسم : « كان فقيها على مذهب داود ، وكان احفظ شيخ لقيته »[٥٠] .

وقد أدرك الحافظ ابن عساكر ببغداد مسند العراق العظيم أبا القاسم هبةالله بن محمد ابن الحصين الشيباني الهمذاني الاصل البغدادى (٤٣٢-٥٢٥ هـ) ، وكان من الشيوخ الثقات الواسعي الرواية ، وقد تفرد برواية مسند الامام احمد ، واحاديث ابي بكر الشافعي واليشكريات[٥١] .

---

(٤٨) وفي سماعاته القديمة كان يسمى « نصر الله » انظر : ابن الدبيثي : الذيل الورقة ٢٠ (باريس ٥٩٢١) ، والمنذري : التكملة ٢٦٤/١ (بتحقيقنا) والذهبي : سير اعلام النبلاء ١٣/الورقة ٦١ وغيرها .

(٤٩) الذهبي :تاريخ الاسلام ، الورقة ٤١ (احمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والسبكي في الطبقات ٢٢١/٧ .

(٥٠) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ١٥٩-١٦٠ .

(٥١) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ٢٣٧ ، ابن الجوزي ، المنتظم ١٠/ ٥٢٤ وابن الاثير ٢٥٦/١٠ ، وابن كثير ٢٠٣/١٢ ، والذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٧٣ (ايا صوفيا ٣٩١٠) ، والعيني ١٧/الورقة ٣٥ .

وسمع بها من أبي العز احمد بن عبيدالله ابن كادش العكبري البغدادي (٤٣٦-٥٢٦هـ)، وكان آخر الرواة عن أقضى القضاة أبي الحسن المارودي[٥٢].

ومن أبي الحسين محمد بن محمد بن الحسين ابن الفراء البغدادي الحنبلي المقتول سنة ٥٢٦هـ صاحب طبقات الحنابلة[٥٣].

واخذ الحافظ عن أبي الحسن علي بن عبيدالله ابن الزاغواني (٤٥٥ - ٥٢٧ هـ) شيخ الحنابلة ببغداد . وكان اماما فقيها ، متبحرا في الاصول والفروع ، متفننا ، واعظا ، مناظرا ، ثقة ، مشهورا بالصلاح والديانة والورع والصيانة وكثرة التصانيف[٥٤].

واكثر عن ابي القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر البغدادي الحريري المقرىء المعروف بابن الطبر (٤٣٥ - ٥٣١ هـ) خال الحافظ عبدالوهاب الأنماطي ، وهو من الشيوخ المعمرين المقرئين الثقات العارفين بالعربية[٥٥].

واخذ عن أبي منصور عبدالرحمن بن محمد بن زريق الشيباني القزاز البغدادي الحريمي (٤٥٣ - ٥٣٥) ، وكان قد سمع التاريخ من الخطيب ورواه[٥٦].

---

(٥٢) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ٩ ، والذهبي : تاريخ الاسلام ، والورقة ١٧٤ (اياصوفيا ٣٠١٠ والمنتظم ٢٨/١٠ وابن الاثير ٢٦٠/١٠ والعيني ١٧/الورقة ٤٥ .

(٥٣) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ٢٠٩ ، وابن الاثير ٢٦٠/١٠ ، والمنتظم : ٢٩/١٠ وسبط ابن الجوزي ١٤٤/٨ وابن رجب ١٧٧/١ والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة ١٧٦ (اياصوفيا ٣٠١٠) والعبر ٦٩/٤

(٥٤) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ١٤٤، الذهبي : تاريخ الاسلام ، ١٧٩من المجلد السابق ، والمنتظم ٣٢/١٠ ، وابن الاثير ٤/١١ والعيني ١٧ /الورقة ٥٣ .

(٥٥) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ٢٣٠ ، والذهبي : تاريخ الاسلام الورقة ٢٠٩ من مجلد اياصوفيا ٣٠١٠ ، والمنتظم ٧١/١٠ ، وابن الاثير ٢٢/١١ ، والعيني ١٧ / الورقة ٩٥ ، وابن كثير ٢١٢/١٢ ، والشذرات ٩٧/٤

(٥٦) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ١١٠ ، والذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٣٦ (أياصوفيا

ومن كبار شيوخه البغداديين أيضا القاضي أبو بكر محمد بن عبدالباقي ابن محمد الانصاري البغدادي الحنبلي البزاز المعروف بقاضي المارستان (٤٤٢ ـ ٥٣٥هـ) قال الذهبي : « مسند العراق بل مسند الآفاق .. روى عنه خلق لا يحصون منهم من مات في حياته ومنهم من تأخر »[٥٧] .

وسمع الكثير على أبى القاسم اسماعيل بن احمد ابن السمرقندى المولود بدمشق سنة ٤٥٤ هـ والمتوفى ببغداد سنة ٥٣٦ هـ الذى كان واحدا من اعظم علماء بغداد[٥٨] بحيث كان الحافظ أبو العلاء العطار الهمذاني يقول : ما أعدل بأبي القاسم السمرقندي احدا من شيوخ العراق وخراسان ، وقال ابن عساكر في حقه : كان ثقة مكثرا صاحب اصول ، وكان دلالا في الكتب... وعاش الى أن خلت بغداد وصار محدثها كثرة واسنادا ، وقد املى في جامع المنصور في ايام الجمع زيادة على ثلاث مئة مجلس »[٥٩] .

وسمع ابن عساكر ايضا من الشيخ الحافظ الثقة المتقن الكثير السماع الواسع الرحلة أبي البركات عبدالوهاب بن المبارك الانماطي (٤٦٢ ـ ٥٣٨)[٦٠]، قال ابن السمعاني : جمع الفوائد وخرج التخاريج ولعله ما بقي من العالي والنازل جزء الا قرأه وحصل نسخته اما بخطه ، أو بخط غيره . ونسخ الكتب الكبار مثل طبقات ابن سعد وتاريخ الخطيب . وذكره أبو موسى المديني في معجمه ، فقال : حافظ عصره ببغداد[٦١] .

---

(٥٧) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ١٩٢ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٣٩ (أياصوفيا ٣٠١٠) ، والمنتظم ٦٢/١٠ ، وابن الاثير ٣٣/١٩.

(٥٨) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ٢٧ ، المنتظم ٩٨/١٠ ، وسيط ابن الجوزي ١٨١/٨ ، وابن كثير ٢١٨/١٢ .

(٥٩) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٤٢ (أياصوفيا ٣٠١٠) .

(٦٠) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ١٣٤ ، المنتظم ١٠٨/١٠ ، وابن الاثير ٤٠/١١ ، والذهبي في العبر ١٠٤/٤، وابن كثير في البداية : ٢١٩/١٢ وابن العماد في الشذرات ١١٦/٤ ، والعيني ١٧/ الورقة ١٣٧ .

(٦١) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٥٧ (أياصوفيا ٣٠١٠) .

ومنهم ايضا : أبو منصور محمد بن عبدالملك بن الحسن بن خيرون البغدادى المقرى الدباس (٤٥٤ - ٥٣٩ هـ) ، وهو من الشيوخ المعمرين الثقات البارعين في القراءات • حدث بكتاب النسب للزبير بن بكار عن ابن المسلمة ، وسمع اكثر تاريخ الخطيب وكان ينسخه ويبيعه[٦٢] •

وروى الحافظ أبو القاسم عن عدد من الشيخات اللائي التقى بهن في بغداد وسمع عليهن ، منهن :

فاطمة بنت عبدالقادر بن احمد بن الحسين ابن السماك الواعظة وتدعى المباركة المتوفاة سنة ٥٢٠ هـ ، قال الذهبي : « وهي اقدم شيخ توفي لـه ببغداد »[٦٣] •

وفاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلويه الرازى ، العالمة المعروفة ببنت حمزة ، قال الذهبي : « واعظة مشهورة ببغداد متعبدة لها رباط يأوى اليه النساء • روت عن ابن المسلمة ، وابي بكر الخطيب • روى عنها ابو القاسم ابن عساكر ، وقال : « توفيت في ربيع الاول »[٦٤] (سنة ٥٢١ هـ) •

وفاطمة بنت أبي الحسن علي بن الحسين بن جَدّا العكبرى البغدادية المتوفاة سنة ٥٢٦هـ[٦٥] •

وكريمة بنت الحافظ ابي بكر محمد بن احمد ابن الخاضبة المتوفاة سنة ٥٢٧ هـ • روت عن أبي الحسين ابن النقور • قال ابن السمعاني : رأيت نسخة لتاريخ بغداد كاملة بخطها[٦٦] •

---

(٦٢) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ١٩٦ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٦٨ (أياصوفيا ٣٠١٠) ، وانظر المنتظم ١١٥/١٠، وابن الاثير ٤٢/١١، والنجوم الزاهرة ٢٧٦/٦ ، والعيني : ١٧/الورقة ١٤٤ من مصورة دار الكتب بالقاهرة .

(٦٣) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ١٣٩ (أياصوفيا ٣٠١٠) .

(٦٤) نفسه ، الورقة ١٤٨ .

(٦٥) نفسه ، الورقة ١٧٦ .

(٦٦) نفسه الورقة ١٨٠ .

ومهناز بنت يانش الرومي ، أم بشارة البغدادية • سمعت من أبي جعفر ابن المسلمة « صفة المنافق » • روى عنها أبو المعمر الانصارى وابن عساكر ، وتوفيت سنة ٥٣٠هـ وقد نيفت على التسعين[٦٧] •

أثر بغداد في تكوينه الفكري

كان ابو القاسم طيلة مقامه ببغداد لا يكل من السماع والتحصيل ولا ينقطع عنهما وكان رفقته في الطلب ، ومنهم ابن صصرى « ت ٥٨٦ » يدركون هذا الحماس في الدراسة والتحصيل ، فكان ابن صصرى يقول : « ما كنا نسمي الشيخ أبا القاسم ببغداد الا شعلة نار من توقده وذكائه وحسن ادراكه »[٦٨] • فجمع من العلم ما لم يجمعه غيره « ورجع بعلم جم وسماعات كثيرة »[٦٩] ، ولا ادل على ضخامة زاده من بغداد تلك الروايات الكثيرة التي نقلها عنهم في كتبه ، ففي المجلدة الاولى من تاريخ دمشق نجده يورد اكثر من مئة وعشرة نصوص عن ابي القاسم ابن السمرقندى ، واكثر من خمسين نصا عن ابن الحصين ، وقرابة الاربعين نصا عن ابن البناء ، والثلاثين نصا عن محمد بن عبدالباقي الانصارى ، وهلم جرا[٧٠] •

وصل ابن عساكر الى بغداد وهو في مطلع شبابه : في الحادية والعشرين من عمره وبقي فيها قرابة الخمس سنوات لم ينقطع فيها عن التحصيل والدرس • وهذه الفترة ، في رأينا ، هي التي أثرت تأثيرا عظيما في تكوينه الفكرى وطبعته بطابع أهل بغداد المحبين للحديث وروايته ودراسته حبا شغلهم

---

(٦٧) نفسه ، الورقة ٢٠٠ .

(٦٨) ياقوت : ارشاد ١٤٥/٥ . ومثل ذلك نقل الذهبي هذا القول عن ابي العلاء الهمذاني (تاريخ الاسلام ، الورقة ٤١ (احمد الثالث ١٤/٢٩١٧)؛ انظر السبكي في طبقاته الكبرى ٢١٨/٧ .

(٦٩) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٤٠ (احمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .

(٧٠) انظر : الفهرس الذي صنعه محقق الكتاب الاستاذ الفاضل الدكتور صلاح الدين المنجد في آخر المجلدة الاولى لشيوخه .

عن كثير من العلوم الاخرى. وفي بغداد كانت المشارب التي اخذ عنها أبو القاسم متنوعة التنوع كله ، ففي شيوخه اشاعرة وسلفية منهم المرن ومنهم المتعصب لعقيدته ، وهو لم يترك أحدا استطاع مجالسته والسماع عليه والاخذ عنه ، فعلى الرغم من اشعريته التي ورثها عن عائلته ، ودفاعه عن الاشاعرة والذب عنهم ما استطاع الى ذلك سبيلا (كما يتضح من كتاب التبيين) فانه ما كان ليحجم عن الاخذ من شيوخ كانوا يعادون الاشاعرة ، فقد اخذ مثلا لا حصرا، عن القاضي أبي الحسين محمد ابن القاضي أبي يعلى محمد بن الفراء الحنبلي البغدادى المتوفى سنة ٥٢٦ هـ صاحب طبقات الحنابلة وقد قال فيه السلفي الحافظ : « كان أبو الحسين متعصبا لمذهبه وكان كثيرا ما يتكلم في الاشاعرة ويقول فيهم وبسمعتهم »[٧١] .

وبسبب اتصال الحافظ أبي القاسم بشيوخ من مشارب مذهبية وعقائدية متنوعة وحبه واحترامه لهم ، وجدناه ينشأ على غاية من النزاهة عن التعصب الذى عرف به كثير من الاشاعرة وخصومهم . ولم يكن تحقيق تلك النزاهة والمرونة في تلك الاعصر من الامور الهينة والبيئة الدمشقية والبغدادية آنذاك مشحونة بها .

وعلى الرغم من اشعرية الحافظ ابن عساكر فقد اتصل اتصالا هائلا بالحديث والمحدثين يذكرنا باتصال الحنابلة به ، فقد افنى عمره في سماع الحديث وروايته ، وألف معظم كتبه في هذا المجال الذى أخذ بجماع نفسه.

وتتصل قيمة التاريخ عند الحافظ ابن عساكر اتصالا وثيقا بالحديث . وهو امر يعكس مفهومه وفلسفته في الدراسة والعطاء ، فالتاريخ عنده ليس اكثر من معين لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه في اغلب الاحيان لذلك وجدناه يعنى بالتراجم عناية فائقة ويؤثر المحدثين من المترجمين على من سواهم في كتبه ولا سيما في تاريخه العظيم لمدينة دمشق .

---

(٧١) الذهبي :تاريخ الاسلام ، الورقة ١٧٦ (أياصوفيا ٣٠١٠) .

وقد استعمل الحافظ مناهج البحث عند المحدثين في عرض الروايات التاريخية ، فاستعمل الاسناد بشكل كبير في كتبه ولا سيما تاريخ دمشق . ويعد استعمال الاسانيد عند اهل الحديث من أدق طرق ذكر المصادر ، فبقدر ما نعجب اليوم بالحواشي المرصوصة في البحوث الحديثة ، كانت الاسانيد عند اسلافنا هي هذه الحواشي المرصوصة بل اكثر دقة والتزاما .

كما يتضح اثر الحديث في صياغته للترجمة ونوعية المادة التي يوردها فيها : من اسم ، ونسبة ، ومولد ، ووفاة ، وشيوخ ، وتلاميذ ، وتقويم واحكام ، وهو الاطار الذي وضعه المحدثون ، وهو احدهم ، لعناصر الترجمة التي انتقلت منهم الى غيرهم من المعنيين بالتراجم(٧٢) .

ويذكر ابن خلكان ان ابن عساكر ألف تاريخه لدمشق على نسق تاريخ بغداد للخطيب . ومع اننا لا نريد أن نعقد مقارنة بين الكتابين لنرى مصداق هذا القول ، كما لا نريد الدخول في البحث عن اول من ألف تاريخا تراجيميا لمدينة على نسق الخطيب ممن سبقه لكن علينا ملاحظة جملة أمور من ابرزها :

١ ـ ان ابن عساكر سافر الى بغداد وهو في الحادية والعشرين من عمره ولم يكن قد بدأ بجمع مادة تاريخ دمشق جمعا منظما يهدف الى تأليف كتاب عن مدينته .

٢ ـ ان كتاب الخطيب كان كتابا مرموقا عند المحدثين والمعنيين بالرواية ، فعلى الرغم من ضخامته كان يروى في المجالس ويسمعه الطلبة على الشيوخ ، وقد رأينا بعض ذلك عند كلامنا على شيوخ ابن عساكر البارزين من اهل بغداد واهتمامهم بهذا الكتاب .

---

(٧٢) قارن عناصر الترجمة عند ابن عساكر بما كتبناه عن عناصر الترجمة عند المنذري (ت ٦٥٦هـ) في كتابنا : المنذري وكتابه التكملة ٢٤٠ ، وانظر الفصل الثالث من الباب الثاني من كتابنا : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام ، ص ٣٥٩ فما بعد حيث فصلنا القول في عناصر الترجمة عند الذهبي .

٣ ـ ان الهيكل العام للكتابين متشابه فهو يبدأ بمقدمة خططية ويتناول بعد ذلك تراجم اهل المدينة ومن وردها من أعلام الناس أو حل بها .

٤ ـ ألف ابن عساكر تاريخه بعد الخطيب ولا ريب انه استفاد بعض طريقته في التنظيم وحسّنها بما يتلاءم وتكوينه الفكرى وذوقه التاريخي المتصل بالحديث والمحدثين .

من كل ذلك نستطيع القول أن شهرة تاريخ الخطيب ومكانته ودخوله في الكتب المروية قد شجعت الحافظ ابن عساكر على القيام بمشروعه العظيم لتاريخ مدينة دمشق في الاقل ، ولابد أنه أفاد من طريقته سواء أكان ذلك في اتباع بعضها أم في تجنب البعض الآخر أو تحسينه . ولا يشك باحث بأن غزارة مادة ابن عساكر في تاريخ دمشق أعظم من تلك التي في تاريخ بغداد للخطيب ولا سيما في الخطط وسعة التراجم .

العطـاء

حينما قدم ابن عساكر الى بغداد أعجب بـه البغداديـون وقـالوا : قدم علينا من دمشق ثلاثة ما رأينا مثلهم : الشيخ يوسف الدمشقي ، والصائن ابو الحسين هبةالله بن الحسن ، وأخوه أبو القاسم[٧٣] . وقد بـدأ عطـاؤه ببغداد قبل دمشق ، ففي رحلته الاولى خرج لشيخه أبي غـالب احمـد بن الحسن بن احمد ابن البناء البغدادى الحنبلي (٤٤٥ ـ ٥٢٧) مشيخة[٧٤] ذكر ابن الدبيثي انها في نحو عشرة اجزاء تكلم على احاديثها وأحسن[٧٥] . وسمع منه مفيد بغداد أبو بكر المبارك ابن كامل بن أبي غـالب الخفـاف البغدادي الظفري (٤٩٠ ـ ٥٤٣هـ) وهو أسن منه[٧٦] ، قال ابن الجوزي :

---

(٧٣) ياقوت : ارشاد ١٤٤/٥ ، والسبكي ٢١٧/٧ .

(٧٤) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٤٠ (احمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .

(٧٥) الذيل ، الورقة ١٣٦ من نسخة كيمبرج . وذكر الذهبي في العبر ان مشيخة ابن البناء هذه من المشيخات المروية ٧١/٤

(٧٦) الذهبي : تاريخ الاسلام ، الورقة ٣٠٣ (ايا صوفيا ٣٠١٠) .

« انتهت اليه معرفة المشايخ ومقدار ما سمعوا والاجازات لكثرة دربته في ذلك »[٧٧] . وتوفي المبارك بن كامل الخفاف قبل أبي محمد مكي بن المسلم ابن علان آخر الرواة عن الحافظ ابن عساكر بمئة سنة وتسع سنين ، فقد كانت وفاة ابن علان في سنة٦٥٢هـ[٧٨] .

ونظرا للمكانة المرموقة التي احتلها ابن عساكر ببغداد فانه كان يُسئل عن الرواة من حيث الجرح والتعديل فتؤخذ اقواله فيهم وتعتبر عندهم أقصى حدود الاعتبار[٧٩] .

وقد أقام الحافظ ابن عساكر بعد رجوعه الى دمشق علاقات وطيدة مع جملة من علماء بغداد ، فبقي تبادل المعلومات العلمية بينهم قائما[٨٠] ، وكان يحرص على لقاء البغداديين القادمين الى دمشق[٨١] فيسمع عليهم ويذاكرهم أو يسمعون عليه ويذاكرونه .

وها نحن اولاء نرى كيف آمن اسلافنا العظماء بالوحدة بين ارجاء الوطن العربي وطبقوها تطبيقا عمليا وعمقوها بلقاءآتهم المستمرة . واننا على يقين من أن مثل هذه الامور تقدم لنا مثلا رائعا في الايمان بحتمية اللقاء والتوحد ، لا سيما والامة تمر بظروف عصيبة يشعر ابناؤها بانهم محاويج دائما الى وحدة متينة تجمع شملهم بعد طول تفرق ، وتلم شعثهم بعد التمزق الذي كابدوه طيلة عصور التخلف والظلام ، فتزيد في قوتهم اليوم قوة متجددة .

---

(٧٧) المنتظم ١٠/١٣٧ .

(٧٨) العبر ٥/٢١٣ .

(٧٩) انظر مثلا الذهبي : تاريخ الاسلام ،الورقة ١٧٤ ،١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٩٦الخ. (أياصوفيا ٣٠١٠) .

(٨٠) انظر مثلا : التبيين ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٨١) انظر مثلا تاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٧٦ (أيا صوفيا ٣٠١٠) .

ملحق

ترجمة الحافظ ابن عساكر

في كتب المؤرخين البغداديين غير المنشورة

يتضمن هذا الملحق ثلاث من التراجم غير المنشورة التي وضعها مؤرخون بغداديون للحافظ أبي القاسم ابن عساكر وهم :

١ ـ الحافظ معين الدين أبو بكر محمد بن عبدالغني البغدادى الحنبلي المعروف بابن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩ هـ حيث ترجم له في كتابه « التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد » . وقد اعتمدت نسختي المصورة عن النسخة المحفوظة في المكتبة الازهرية تحت رقم ١٣٧ مصطلح الحديث .

٢ ـ الحافظ جمال الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ في تاريخه الذى ذيّل به على ذيل ابن السمعاني على تاريخ الخطيب وهو المعروف بـ « ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد » . وتقع ترجمة الحافظ ابن عساكر في المجلد المحفوظ بمكتبة جامعة كيمبرج في انكلترا . وقد حققت هذا الكتاب وتبنت وزارة الثقافة والإعلام في العراق طبعه بنفقتها فظهر منه المجلد الاول سنة ١٩٧٤ والمجلد الثاني سنة ١٩٨٠، وترجمة ابن عساكر من هذا التاريخ لم تنشر حتى الان .

٣ ـ الحافظ محب‌الدين أبو عبدالله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى ، شيخ دار الحديث بالمدرسة المستنصرية المتوفى سنة ٦٤٣هـ في تاريخه الذى ذيّل به تاريخ الخطيب البغدادى والمعروف بـ « التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الانام » وهو تاريخ حافل يقع في ثلاث مئة جزء حديثي ، لكن الزمان قد أتى على معظمه فلم يصل الينا منه غير مجلدين : المجلد العاشر في دار الكتب الظاهرية بدمشق (رقم ٤٢ تاريخ) والحادى عشر في دار الكتب الوطنية بباريس (٢١٣١ عربي) وهما من اصل نسخة أظنها تتكون من خمسة عشر مجلدا ، وفي خزانة كتبي نسختان مصورتان لهذين المجلدين . والمفروض أن تقع ترجمة الحافظ ابن عساكر في المجلد الذى بالظاهرية الذى يبدأ في اثناء من اسمه « عبدالملك » ولسوء الحظ فان نسخة الظاهرية فيها خرم عند هذه الترجمة فأذهب بمعظمها ولم يبق منها الا عجزها في اول الورقة ٢١٣ . لكننا في الوقت نفسه وجدنا مختصر هذه الترجمة في انتقاء للحافظ شهاب‌الدين أحمد بن أبيك الدمياطي الحسامي المتوفى سنة ٧٤٩هـ من هذا التاريخ سماه « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » حيث توجد النسخة الفريدة منه بخط المنتقي بدار الكتب المصرية تحمل الرقم ٢٩٦ وفي خزانة كتبي نسخة مصورة عنها. كما نقل قسما من ترجمة ابن النجار للحافظ ابن عساكر ، مؤرخ الاسلام شمس‌الدين الذهبي في كتبه ولاسيما في كتابه العظيم « تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام » وكتابيه الآخرين « سير أعلام النبلاء » و « تذكرة الحفاظ » ، واقتطف تاج الدين السبكي قليلا منها في « طبقات الشافعية الكبرى » فأفدنا من كل ذلك في اعادة الترجمة بعد المقارنة بين مختصر الدمياطي وما وصل الينا منها في نسخة الظاهرية ، وما اقتطفه المؤرخون منها .

وقد قمت بتحقيق هذه التراجم الثلاث وعلقت عليها تعليقات مختصرة غايتها ضبط النص وتدقيقه وتحقيقه ودفع ايهام قد يقع فيه القارىء ، وتوضيح ابهام قد يتأتى من ورود بعض الاسماء المختصرة .

أولا :

قال ابن نقطة في التقييد : الورقة ١٧٧ ـ ١٧٨ :

علي بن الحسن بن هبة الله ، أبو القاسم بن عساكر الحافظ الدمشقي . سمع بدمشق من الشريف أبي القاسم[٨٢] عليّ بن ابراهيم بن العباس الحسيني المعروف بابن أبي الجن، وأبي الوحش سبيع[٨٣] بن المسلم بن قيراط، وغيث[٨٤] بن علي الأرمنازي . وببغداد من أبي الحسن علي[٨٥] بن عبدالواحد بن احمد الدينوري وأبي نصر أحمد[٨٦] بن عبدالله بن رضوان ، وأبي القاسم بن الحصين[٨٦] ، وأبي الحسين محمد[٨٨] بن محمد ابن الفراء ، وأبي الاعز قراتكين[٨٩] بن الاسعد بن المذكور ، وأبي العز أحمد[٩٠] بن عبدالله بن

---

(٨٢) توفي سنة ٥٠٨ (الذهبي : تاريخ الاسلام ،الورقة ٨٢ من مجلد أيا صوفيا ٣٠١٠ واصعد نسبه الى جعفر الصادق . والعبر ١٧/٤ .

(٨٣) توفي سنة٥٠٨ (الذهبي : العبر ١٦/٤) .

(٨٤) توفي سنة ٥٠٩ (العبر ١٨/٤) .

(٨٥) توفي سنة ٥٢١ (الذهبي : تاريخ الاسلام الورقة ١٠٣ من المجلد المذكور اعلاه .

(٨٦) انظر : ابن عساكر : معجم الشيوخ ،الورقة ٨ . وذكر الذهبي أنه توفي سنة ٥٢٤ (تاريخ الاسلام ، الورقة ١٥٥ من المجلد السابق) .

(٨٧) هبةالله بن محمد ابن الحصين الشيباني المتوفى سنة ٥٢٥ وهو مشهور .

(٨٨) صاحب طبقات الحنابلة المتوفي سنة ٥٢٦ (تاريخ الاسلام ، الورقة ٧٦ ايا صوفيا ٣٠١٠ .

(٨٩) توفي سنة ٥٢٤ (تاريخ الاسلام ، الورقة ١٥٩) .

(٩٠) ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ٩. وذكر الذهبي انه توفي سنة ٥٢٦ (تاريخ الاسلام ، الورقة ١٧٤) .

كادش ، وابي بكر محمد[٩١] بن الحسين المزرفي ، في آخرين . وبأصبهان من ابي الفرج سعيد[٩٢] بن أبي الرجاء الصيرفي والحسين[٩٣] بن عبدالملك الخلال ، وأبي القاسم اسماعيل[٩٤] بن محمد بن الفضل الحافظ . وبنيسابور من أبي عبدالله محمد[٩٥] بن الفضل الفراوى .. وأبي محمد هبدالله بن سهل السيدي[٩٦] ، وزاهر[٩٧] بن طاهر الشحامي ، وأخيه وجيه[٩٨] . وبهراة ومرو من جماعة .

وحدث باكثر مسموعاته .

وكان حافظا ثقة في الحديث .

---

(٩١) توفي سنة ٥٢٧ (تاريخ الاسلام ، الورقة ١٨٠) .

(٩٢) توفي سنة ٥٣٢ (الحاجي : الوفيات « بتحقيقنا » رقم ١٠٥ وتعليقنا هناك)

(٩٣) ذكر عبدالرحيم الحاجي انه توفي سنة ٥٣٢ (الوفيات رقم ١٠٨) وراجع ابن نقطة في التقييد ، الورقة ٨٣ ، واكمال الاكمال ، الورقة ١٤ من نسخة الظاهرية .

(٩٤) ويعرف بالطلحي ، وهو صاحب كتاب « سير السلف الصالحين » المشهور توفي سنة ٥٣٥ كما ذكر الحاجي في الوفيات رقم ١٢٠ ، وابن نقطة في التقييد ، الورقة ٦٢ .

(٩٥) توفي سنة ٥٣٠ كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير وغيرهما . ولاجله رحل الحافظ ابن عساكر الى المشرق .

(٩٦) في الاصل : «التستري » ، وهو وهم من الناسخ ، والصواب ما اثبتنا . انظر : الذهبي في العبر ٩٣/٤ وتاريخ الاسلام ، الورقة ٢٢٨ من المجلد المذكور سابقا، وابن العماد في الشذرات١٠٣/٤ . وقال ابن عساكر في معجم شيوخه : اخبرنا هبةالله بن سهل بن عمر بن محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن القاسم بن مالك بن ابي الهيثم ، ابو محمد ... البسطامي ثم النيسابوري المعروف بالسيدي الفقيه بقراءتي عليه بنيسابور . قال... (الورقة ٢٣٦) .

(٩٧) توفي سنة ٥٣٣ (ابن الجوزي : المنتظم ٧٩/١٠ ، وابن الاثير في الكامل ٣٠/١١ ، والعيني في عقد الجمان ١٦/ الورقة ١٠٦ من مصور القاهرة .

(٩٨) توفي سنة ٥٤١ المنتظم ١٤٤/١٠ ، والعبر ١١٣/٤ ، وغيرهما) .

وصنف كتبا منها : تاريخ دمشق ، وكتاب الاطراف ، وغرائب مالك ، وشيوخ الكتب الستة[٩٩] ، وغير ذلك .

حدث عنه أبو سعد السمعاني ، فقال : هو حافظ متقن ، جمع بين معرفة المتون والاسانيد ، ورحل في طلب الحديث ، وجمع منه مالم يجمع غيره . ورد بغداد سنة عشرين وخمس مئة . مولده في العشر الأُخر من المحرم سنة تسع وتسعين واربع مئة .

قلت : توفي الحافظ أبو القاسم بن عساكر في ليلة الاثنين حادي عشر رجب من سنة احدى وسبعين وخمس مئة .

حدثني عبدالله بن أبي الفضل ، قال : سمعت الحافظ عبدالقادر بن عبدالله الرهاوي يقول : قد رأيت الحافظ أبا طاهر السلفي ، والحافظ أبا العلاء الهمذاني والحافظ أبا موسى باصفهان ، ما رأيت فيهم احفظ ، أو قال : مثل أبي القاسم ابن عساكر .

ثانيا :

قال جمال‌الدين ابن الدبيثي في الذيل (الورقة ١٣٦)[١٠٠] :

علي بن الحسن بن هبةالله بن عبدالله بن الحسين ابن عساكر أبو القاسم ابن أبي محمد الحافظ .

من أهل دمشق

ممن اشتهر فضله وعلمه ، وشاع ذكره وحفظه ، وعرف اتقانه وصدقه .

---

(٩٩) هو كتاب « معجم شيوخ الائمة النبل » المشهور عند اهل الفن . عندي منه نسخة بخطي .

(١٠٠) مما تجدر الاشارة اليه ان الحافظ ابا عبدالله الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ قد اختصر هذه الترجمة في « المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله » ٣/١٢١ ـ ١٢٢ ثم علق عليها زيادة من عنده . والزيادة هذه موجودة في تاريخ الاسلام وغيره من كتبه .

سمع الكثير ببلده ، والعراق ، والحجاز ، وخراسان . وكتب الكثير ، وحصل ما لم يحصله غيره . ورزقه الله حسن التوفيق فيما صنفه وألفه ، فجمع تاريخا للشام وبسطه وأجاد في جمعه وحسنه ، وغيره من الكتب في علم الحديث وفنونه .

وقدم بغداد مرتين : أولاهما في سنة عشرين وخمس مئة، وسمع فيهما الكثير من أبي القاسم ابن الحصين، والبارع أبي عبدالله الدباس[١٠١] ، وأبي العز ابن كادش ، وأبي غالب ابن البناء وخرج له مشيخه[١٠٢] في نحو عشرة أجزاء وتكلم على أحاديثها وأحسن ، ومن أبي بكر المزرفي ، وأبي القاسم الشروطي[١٠٣] ، وأبي القاسم الحريري[١٠٤] ، وأبي منصور بن زريق[١٠٥] ، والقاضي أبي بكر الأنصاري[١٠٦] ، واسماعيل[١٠٧] ابن السمرقندي ، وعبدالوهاب[١٠٨] الانماطي ، وخلق يطول ذكرهم .

---

(١٠١) هو الحسين بن محمد المتوفى سنة ٥٢٤ . (الذهبي : تاريخ الاسلام الورقة ١٥٦ ـ١٥٧)

(١٠٢) ذكر الذهبي في العبر انها من المشيخات المروية ، وتوفي ابن البناء سنة ٥٢٧ (ابن عساكر : معجم الشيوخ ١٩ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة ١٧٧ من مجلد ايا صوفيا رقم ٣٠١٠) .

(١٠٣) هو هبة الله بن عبدالله بن احمد المتوفي سنة ٥٢٨ (تاريخ الاسلام ، الورقة ١٨٦ من مجلد اياصوفيا ٣٠١٠) .

(١٠٤) هبةالله بن احمد بن عمر المقريء المعروف بابن الطبر المتوفى سنة ٥٣١ (ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ٢٣٠ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة ٢٨ من المجلد المذكور) .

(١٠٥) عبدالرحمن بن محمد بن زريق الشيباني القزاز المتوفى سنة ٥٣٥ (ابن عساكر : معجم الشيوخ ، الورقة ١١٠ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة ٢٣٦).

(١٠٦) توفي سنة ٥٣٥ وهو محمد بن عبدالباقي الانصاري المعروف بقاضي المارستان (تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٣٩)

(١٠٧) اسماعيل بن احمد الدمشقي المولد البغدادي الدار . توفي ببغداد سنة ٥٣٦ (ابن عساكر : معجم الشيوخ الورقة ٢٧ ، المنتظم ١٠/١٨/وغيرهما)

(١٠٨) عبدالوهاب بن المبارك الانماطي المحدث المشهور المتوفى سنة ٥٣٨ (قارن معجم الشيوخ ، الورقة ١٣٤)

وسمع بنيسابور من زاهر الشحامي وأخيه وجيه ، وأبي عبدالله الفراوي، وغيرهـــم .

وعاد الى بلده ، وحدث بالكثير ، وسمع الناس منه سنين .

وبنى له نورالدين محمود بن زنكي أمير الشام دار الحديث بدمشـق ووقف عليها وقفا تصرف غلته الى المشتغلين عليه بالحديث فيها .

وكان موفقا في افعاله وتصنيفه .

حدثنا عنه ابو جعفر احمد بن علي القرطبي بمكة ، وغيره .

وذكره تاج الاسلام أبو سعد ابن السمعاني في كتابه الذي كتابنا هـذا مذيل عليه فوصفه بالفضل والحفظ والاتقان ، وروى عنه فيـــه الكثير . وذكرناه نحن لان وفاته تأخرت عن وفاة ابن السمعاني على ما شرطناه .

حدثنا أبو جعفر احمد بن علي بن عتيق المغربي لفظا بالمسجد الحرام في حجتنا الاولى سنة تسع وسبعين وخمس مئة . قال : اخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر قراءة عليه بدمشق ، قال : اخبرنا ابو الحسن مكي بن ابي طالب البروجردي بقراءتي عليه بمنى[١٠٩] ، قـال : اخبرنا أبـو الحسن علي بن أحمد بن محمد الصيدلاني بنيسابور قال: اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ، قال : حدثنا احمد ابن محمد بن يحيى بن بلال، قال : حدثنا يحيى بن الربيع المكي، حدثنا سفيان بن عيينه ، عن أيوب بن موسى ، عن نبيه بن وهب ، عن ابان بن عفان ، عن عفان فبلغ بهـا النبـي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « لا ينكح المحرم ولا يخطب » .

---

(١٠٩) قارن معجم شيوخ ابن عساكر ، الورقة ٢٤٦ . وذكره ابو سعد السمعاني في التحبير ٣١٣/٢ ، وذكر انه توفي بين سنتي ٥٢٥ـ٥٣٠ كما ذكره في معجم شيوخه ، الورقة ٢٦٥ .

أنبأنا أبو المحاسن عمر[١١٠] بن علي القرشي الدمشقي ، قال : سألت الحافظ أبا القاسم ابن عساكر عن مولده فقال : في محرم سنة تسع وتسعين وأربع مئة . وتوفي في حادي عشر رجب سنة احدى وسبعين وخمس مئة .

وقال غيره : في ليلة الاثنين ، وصلي عليه يوم الاثنين ، ودفن عند أبيه وأهله .

ثالثا :

وقال ابن النجار البغدادي[١١١] :

علي بن الحسن بن هبةالله بن عبدالله بن الحسين ، أبو القاسم ابن أبي محمد بن أبي الحسين الشافعي ، عرف بابن عساكر .

من أهل دمشق .

هو[١١٢] امام المحدثين في وقته ، ومن انتهت اليه الرئاسة في الحفظ والاتقان ، (والمعرفة التامة بعلوم الحديث والثقة والنبل وحسن التصنيف والتجويد)[١١٣] وبه ختم هذا الشأن .

---

(١١٠) كان من رفاق الحافظ ابن عساكر ، وقد توفي سنة ٥٧٥ وهو معروف جدا .

(١١١) اعتمدت في هذه الترجمة ، خلا القسم الاخير منها ، على ما جاء في انتقاء احمد بن ايبك الدمياطي الحسامي من تاريخ ابن النجار، والذي سماه : « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » ، الورقة ٥٥ . واشرت بعد ذلك الى الزيادات التي جاءت في الكتب الاخرى .

(١١٢) هذه اللفظة زيادة من السبكي ٢١٨/٧ .

(١١٣) مابين الحاصرتين اضافة من طبقات السبكي ٢١٨/٧ . وقد اوردها الذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة ٤٢ (احمد الثالث ١٤/٢٩١٧) لكنه حذف منها قوله : « بعلوم الحديث » ، كما حذف من كلمة « والنبل »الى نهاية العضادة .

روى[١١٤] عنه جماعة وهو في الحياة وحدثوا عنه بالاجازة في حياتـه •

سمع بافادة أخيه الاكبر في سنة خمس وخمس مئة من أبي الحسن ابـن الموازيني[١١٥] • وابي القاسم النسيب[١١٦] ، وأبي الوحش سبيع بن قيراط المقرى ، وأبي طاهر الحنائي[١١٧] وسمع هو بنفسه من والده ، وأبي محمـد ابن الاكفاني[١١٨] ، وأبي الحسن بن قبيس[١١٩] وطاهـر[١٢٠] بـن سـهل الاسـفراييني •

وحج في سنة إحـدى وعشرين ، وسمع بمكة أبـا محمـد عبدالله[١٢١] محمد بن اسماعيل المصري •

---

(١١٤) مـن هنا والى نهاية السطر اضافة من تاريخ الاسلام ، الورقة ٤٢ من النسخة السابقة .

(١١٥) ابو الحسن السلمي المتوفى سنة ٥١٤ كما في تاريخ الاسلام ، والعبر للذهبـي ٣٣/٤

(١١٦) ابو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني المتوفي سنة ٥٠٨ وقد مر التعريف به .

(١١٧) ابو طاهر محمد بن الحسين بن محمد الدمشقي المتوفي سنة ٥١٠هـ (العـبر ٢١/٤) .

(١١٨) هبةالله بن احمد الانصاري المعروف بابن الاكفاني صاحب كتاب « الوفيات» المتوفي سنة ٥٢٤ (العبر ٦٣/٤) .

(١١٩) علي بن احمد بن منصور الفساني . و « قبيس » بضم القاف ، وليس بالفتح كما جاء في العبر من وهم المحقق ، وقد وجدتها مقيدة بالضم بخط الحافظ الذهبي (تاريخ الاسلام ، الورقة ١٩٦ اياصوفيا ٣٠١٠).

(١٢٠) توفي سنة ٥٣١هـ كمافي العبر ٨٥/٤ وغيره ، وقال الذهبي في تاريخ الاسلام : « روى عنه الحافظ ابو القاسم وقال : كان شيخا عسرا مع جهله بالحديث وعدم ثقة ، حك اسم اخيه من كتاب الشهاب للقضاعي واثبت بدله اسمه » الورقة ٢٠٦ من نسخة اياصوفيا رقم ٣٠١٠ .

(١٢١) المعروف بابن الغزال ـ بالتخفيف ـ . وقد سمع منه ابو القاسم حديثا واحداً تلقينا لصمم شديد حصل لابن الغزل هذا، قال التقي الفاسي: « وقد رويناه من طريقه في أربعينه البلدانية » العقد الثمين ٢٤٢/٥ . وتوفى سنة ٥٢٤ (تاريخ الاسلام ، الورقة ١٥٧ من نسخة ايا صوفيا ٣٠١٠) .

ورحل الى العراق في سنة عشرين • وسمع الكثير ببغداد من ابن الحصين ، وأبي الحسن الدينوري ، وأبي العز بن كادش ، وأبي القاسم الحريري ، ومحمد بن عبد الباقي الانصاري ، في آخرين • وسمع بالكوفة الشريف أبا البركات عمر بن ابراهيم [١٢٢] الزيدي •

وعاد الى بغداد فأقام بها يسمع الحديث والفقه والخلاف بالمدرسة النظامية[١٢٣] ويكتب ويحصل خمس سنين • ثم عاد الى دمشق •

ورحل الى خراسان على طريق اذربيجان ، ودخل نيسابور في سنة تسع وعشرين ، وسمع أبا عبدالله الفراوي ، وأبا محمد السيدي ، وزاهراً الشحامي ، وأخاه وجيها ، وبمرو من يوسف بن أيوب الهمذاني • وسمع ببسطام ، ودامغان ، والرى ، وزنجان ، وسمنان •

وعاد الى دمشق يملي ، ويحدث ، ويصنف •

وسمع منه جماعة من شيوخه •

وكان اماما ، حجة ، ثقة ، نبيلا •

حدث ببغداد ، وروى عنه من اهلها أبو بكر بن كامل ، وكان أسن منه[١٢٤] •

قال سعد الخير[١٢٥] : ما رأينا في سن الحافظ أبي القاسم مثله ، وله من المصنفات : التاريخ • الاشراف على معرفة الاطراف • المعجم ، لاسماء شيوخه • الموافقات عن شيوخ الأئمة الثقات ، اثنان وسبعون جزءا •

---

(١٢٢) توفي سنة ٥٣٩ (تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٦٦-٢٦٧ من النسخة السابقة) .

(١٢٣) قد يلبس قول ابن النجار هذا فيظن القارىء انه لم يسمع الحديث بغير المدرسة النظامية ، والواقع ان الحافظ سمع في معظم محال بغداد كما يتضح من ذكره هذه المحال في معجم شيوخه .

(١٢٤) ولد ابو بكر المبارك بن كامل الخفاف سنة ٤٩٠ وتوفي سنة ٥٤٣ .

(١٢٥) ابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري البلنسي الحافظ المشهور المتوفى سنة ٥٤١ (العبر ١١٢/٤ ، وراجع تعليقنا في هامش التكملة للمنذري ٢١٨/١) .

قلت : وأملى أربع مئة مجلسا في جامع دمشق ، وكان يختمها بأبيات من شعره . ولقد سمعت شيخنا عبدالوهاب[١٢٦] بن علي الامين يقول[١٢٧] : كنت يوما مع الحافظ ابي القاسم ابن عساكر وأبي سعد ابن السمعاني فمشي في طلب الحديث ولقاء الشيوخ ، فلقينا شيخا فاستوقفه ابن السمعاني ليقرأ عليه شيئا ، وطاف على الجزء الذى هو سماعه في خريطته[١٢٨] فلم يجده وضاق ، فقال[١٢٩] له ابن عساكر : ما الجزء الذي هو سماعه ؟ فقال : كتاب « البعث والنشور » لابن أبي داود ، سمعه من أبي النصر ابن النرسي[١٣٠] ، فقال له : لا تحزن . وقرأ عليه من حفظه ، أو بعضه . الشك من شيخنا .

وقرأت[١٣١] بخط الحافظ معمر بن الفاخر في معجمه : أخبرني ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي الحافظ من لفظه بمنى املاء ، وكان احفظ من رأيت من طلبة الحديث والشبان . وكان شيخنا اسماعيل[١٣٢] بن محمد يفضله على جميع من لقيناهم من اهل أصبهان وغيرها . قدم اصبهان ، وسمع،

---

(١٢٦) تاخرت وفاة عبدالوهاب المعروف بابن سكينة الى سنة ٦٠٧ هـ وهو زاهد العراق المشهور

(١٢٧) نقل هذه الحكاية غير واحد ، منهم الذهبي والسبكي وغيرهما .

(١٢٨) الخريطة : شيء كالحيبة من قماش او غيره يعلقها المحدث بجسمه ويضع فيها كتبه .

(١٢٩) في المستفاد : «قال» وما اثبتناه من السبكي .

(١٣٠) في طبقات السبكي : « الزيني » محرف ، وهو منسوب الى «نرس» النهر المشهور بالعراق (راجع الانساب للسمعاني) وانظر مشتبه الذهبي ٨٣-٨٤ .

(١٣١) من هنا والى نهاية الفقرة نقلها الذهبي عن ابن النجار في تاريخ الاسلام (الورقة ٤٢ من مجلد احمد الثالث ١٤/٢٩١٧) وفي سير اعلام النبلاء ١٢/الورقة ٢٨٠ وتذكرة الحفاظ ١٣٣٣ مع بعض الحذف . ومعمر بن عبدالواحد هذا قرشي اصبهاني ولد سنة ٤٩٤ وتوفي سنة ٥٦٤ وكان من الحفاظ المشهورين

(١٣٢) هو المعروف بالطلحي المتوفى سنة ٥٣٥ وقد سبق التعريف به .

ونزل في داري ، وما رأيت شابا أورع ولا اتقن ولا احفظ منه • وكان مع ذلك فقيهاً سنيا ـ جزاه الله خيرا وكثر في الاسلام مثله ـ أفادني في الرحلة الاولى والثانية ببغداد كثيرا وسألته عن تأخره في الرحلة الاولى عن المجيء إلى اصبهان فقال لم تأذن لي أمي(١٣٣) • (وقال السمعاني : أبو القاسم كثير العلم غزير الفضل حافظ ، ثقة ، متقن ، دين ، خيّر ، حسن السمت ، جمع بين معرفة المتون والأسانيد ،صحيح القراءة ، متثبت محتاط ، رحل وتعب وبالغ في الطلب الى ان جمع ما لم يجمع غيره ، وأربى على اقرانه • ودخل نيسابور قبلي بشهر أو نحوه في سنة تسع وعشرين فسمع بقراءتي وسمعت بقراءته مدة مقامنا بها ، الى ان اتفق خروجه الى هراة وخروجي الى اصبهان • واجتمعت به ببغداد بعد رجوعه في سنة ثلاث وثلاثين ، وسمعت منه كتاب « المجالسة » بدمشق ومعجم شيوخه • وكان قد شرع في التاريخ الكبير لمدينة دمشق وصنف التصانيف وخرج التخاريج)(١٣٤) • وبعد انصرافي الى خراسان كانت كتبه تصل اليّ وأنفذ اليه جوابها •

كتب اليّ ابو محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبةالله الشافعي ، قال : ولد ابي في المحرم سنة تسع وتسعين واربع مئة •

سمعت يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي بحلب يقول : سمعت أبا محمد القاسم بن علي ابن هبدالله الشافعي يقول : توفي والدى ليلة الاثنين ثاني عشر رجب سنة احدى وسبعين وخمس مئة ، ودفن بمقابر باب الصغير •

---

(١٣٣) مابين العضادتين اضافة مني نقلتها من تاريخ الاسلام للذهبي لايماني

(١٣٣) الى هنا انتهى قول ابن النجار كما جاء في كتب الذهبي ومنها : تاريخ الاسلام .

(١٣٤) ما بين العضادتين اضافة مني نقلتها من تاريخ الاسلام للذهبي لايماني بأن ابن النجار نقل هذا القول او اكثر منه او اقل عن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد ، يدل على ذلك ما بقي من نقل عنه في الورقة ٢١٣ من نسخة الظاهرية من تاريخ ابن النجار وهو قوله :وبعد انصرافي الى خراسان ... الخ . وقد نقلنا ما تبقى من الترجمة عن المجلد المحفوظ بالظاهرية برقم ٤٢ وهو اخر ترجمة الحافظ ابن عساكر في تاريخ ابن النجار . .